القول المتين في الرد على الوهابية والأحباش في انكارهم أوّليّة النور المبين

صلى الله عليه وسلم

تأليف:خادم الحديث الشريف:فريد الباجي رئيس جمعية

دار الحديث الزيتونية

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين:

أما بعد فهذه رسالة لطيفة أثبت فيها أولية النور المحمدي صلى الله عليه وآله وسلم،بأدلة صحيحة من الكتاب والسنّة وأقوال العلماء،وفي ذلك رد على الأحباش والوهابية أدعياء السلفية الذين ينكرون ذلك،ولم أعتمد في إثبات أوليته صلى الله عليه وسلم في الوجود على حديث جابر الطويل المشهور :**أوّل ما خلق الله نور نبيّك يا جابر.... الخبر بطوله** .وهو خبر سمج باطل كذب موضوع لا أصل له مفترى على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومن كان له دراية بعلم الحديث يعلم قطعا بطلانه،أعوذ بالله من روايته وليس هو في مصنّف عبد الرّزاق كما نبّه عليه السيوطي، ومن ادّعى أنّه وجده فقد تبيّن لي ولبعض المحققين في علم الحديث أنّ النّسخة مزوّرة. ولا تغترّ بزلّة بعض العلماء

في روايته والاحتجاج به، فهذا من كبوتهم لعدم اختصاصهم بالتّحقيق في الطرق والأسانيد،أما اعتمادي فكان على أحاديث صحيحة لذاتها وحسنة لغيرها تراها مفصلة في بابها،وسميته" **القول المتين في الرد على الوهابية والأحباش في انكارهم أوّليّة النور المبين**" صلى الله عليه وسلم،والله المستعان والحمد لله رب العالمين.

خادم الحديث الشريف

فريد الباجي

الفصل الأول: في إثبات أوّليّته الوجوديّة صلّى الله صلّى الله عليه وسلّم، وبأنّ الله تعالى أخذ منه الميثاق الخاصّ بالنّبوّة وآدم عليه السّلام لا يزال بين الرّوح والجسد:أي قبل نفخ الرّوح فيه:

*قال الله تعالى :{ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ }.

*وقال الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا }.

قال السيوطي في أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب (ج 1 / ص 2): أُختص صلى الله عليه وآله وسلم بأنه أول النبيين خلقاً، وبتقدم نبوته، فكان نبياً وآدم بين الماء والطين، وبتقدم أخذ الميثاق عليه، وأنه أول من

قال: بلى يوم ((ألست بربكم))، وخلق آدم وجميع المخلوقات لأجله،وكتابة اسمه الشريف على العرش، وكل سماء وما فيها والجنان وسائر الملكوت، وذكر الملائكة له في كلّ ساعة، وذكر اسمه في الأذان في عهد آدم وفي الملكوت الأعلى، وأخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده أن يؤمنوا به وينصروه، والتبشير به في الكتب السابقة، ونعته فيها ونعت أصحابه وخلفائه وأمته.

*أخرج ابن جرير في تهذيب الآثار (ج1/ص410) والتفسير (365/24)والضياء في الأحاديث المختارة (ج6/ص259)وابن عساكر في التاريخ(501/3) والحافظ البيهقي في دلائل النبوة (417/1) عن أنس بن مالك قال: لما أتى جبريل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فكأنها صرَّت أذنيها، فقال جبريل عليه السلام: مَهْ يا بُراق والله ما ركبَك مثلُه، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو بعجوز

على جنب الطريق، فقال: ما هذه يا جبريل؟ قال: سر يا محمد، فسار ما شاء أن يسير، فإذا شيء يدعوه مُتنَحيًّا عن الطَّريق: هَلُمَّ يا محمد، قال له جبريل: سر يا محمد، فسار ما شاء الله أن يسير، قال: لَقِيَهُ خلقٌ من الخَلْق فقال أحدهم: [السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا آخِرُ] وَالسَّلَامُ عليك يا حاشر، فقال له جبريل اردد السَّلام يا محمد، قال: فردَّ السَّلامَ، ثمُّ لَقَيُه الثَّانى فقال له مثل مقالة الأوَّل، ثم لَقيَهُ الثَّالث فقال له مثل مقالة الأوَّلين حتى انتهى إلى بيت المقدس....الحديث"

اسناده صحيح

*أخرج المخلّص في فوائده (ق 248/ب) وأبو العباس الّسرّاج في فوائده(ق 200/أ) ومن طريقه البيهقي في الدلائل (483/5) وابن عساكر في التاريخ كما في

مختصر ابن منظور (111/2) وابن أبي عاصم في الأوائل (5)عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، خَبَّرَهُ – وفي نسخة: خَيَّرَهُ – بِبَنِيهِ فَجَعَلَ يَرَى الأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ وَفَضَائِلَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، فَرَأَى نُورًا سَاطِعًا فِي أَسْفَلِهِمْ، فَقَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا ؟! قَالَ: ابْنُكَ أَحْمَدُ وَهُوَ أَوَّلٌ وَهُوَ آخِرُ وَهُوُ أَوَّلُ مُشَفَّعٌ", و في رواية: هُوَ الأَوَّلُ وَ الآخِرُ. إسناده حسن ورجاله ثقات ولا تضرّ عنعنة الحسن فله شواهد.

*وأخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده كما في إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري – (ج 9 / ص 3) والآجري في الشريعة – (ج 1 / ص 373) والقاضي عياض في الشفا – (ج 1 / ص 55) وابن النجار في ذيل التاريخ – (ج 2 / ص 95) كلهم من طريق العدني عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ نُورًا بَيْنَ

يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِأَلْفَيْ عَامٍ ، يُسَبِّحُ ذَلِكَ النُّورُ فَتُسَبِّحُ الْمَلاَئِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ.

سنده ضعيف وهو حسن بشواهده

*أخرج البغوي في تفسيره – (ج 67 / ص 6) والحسن بن سفيان في مسنده كما في سبل الهدى والرشاد – (ج 1 / ص 136) وأبو نعيم في الدلائل (1 / 6) والثعالبي في التفسير (3 / 93 / 1) وابن سيد الناس في عيون الأثر – (ج 2 / ص 9)والديلمي قي الفردوس بمأثور الخطاب (ج3/ص 282) من طريق ابن لال وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (ج3/ص373) وتمام في الفوائد (ج2/ص15) والطبراني في مسند الشاميين (ج4/ص34) وابن أبي حاتم في التفسير كما في تفسير ابن كثير

(ج3/ص470) من طريق سعيد بن بشير وخليد بن دعلج عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: كنت أوّل النّبيين في الخلق وآخرهم في البعث" فبُدِئَ به قبلهم. قال قتادة: وذلك قول الله عز وجل: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ } [الأحزاب/7]،فبدأ به صلى الله عليه وسلم قبلهم. {وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} عهداً شديداً على الوفاء بما حُمِّلُوا.

المحفوظ أنّه مرسل بسند صحيح وهوصحيح لغيره بشواهده.

*أخرج الطبري في تفسيره (ج 24 / ص 366-377)وفي تهذيب الآثار (ج1/ص441) والبيهقي في دلائل النبوة للبيهقي - (ج 1 / ص 443) وابن أبي

حاتم في التفسير(2309/7) والبزار في مسنده (44/1) كما في كشف الأستار عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لي –أي ليلة الإسراء–:وجعلتك أوَّلَ النَّبيين خَلْقًا، وآخِرَهُمْ بَعْثًا .... وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا.

اسناده حسن

*وأخرجه الخلال في السنة - (ج 1 / ص 43) ثم قال:قال لي أحمد بن حنبل: أوّل النّبيِّين، يعني: خَلْقًا { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ }، فَبَدَأَ بِهِ.

ومعنى فاتحا: أي استفتحت بك الوجود، وفتحت بك القلوب للهداية، وفتحت بك أبواب الرحمة، وفتحت بك الحدود والسّدود في الدنيا وكلّ ما أُغْلِقَ، وفتحت بك الشفاعة يوم القيامة، وفتحت بك الجنّة في الآخرة

فهو صلى الله عليه وسلم أوّل الخلق كما قال الإمام أحمد.وأوّل نبيّ نُبِّأ في عالم الغيب قبل أن يخلق آدم عليه السّلام كما جاء في الحديث الصحيح:

* أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه (ج2/ص665) و الترمذي في سننه وصححه (ج5/ص585) وتمام في الفوائد (ج1/ص241) واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (ج753/ص4) وابن حبان في الثقات (ج1/ص47) والخطيب في تاريخ بغداد (ج3/ص70) وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج26/ص382) والدارقطني في الأفراد كما في أطراف الغرائب والأفراد (ج5/ص323) والآجري في الشريعة -(ج 1 / ص 369) والبيهقي في دلائل النبوة - (ج 1 / ص 266) وأبو نعيم في الدلائل (52/1) وأخبار أصبهان (226/2) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئِلَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمْ:مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ ؟ فَقَالَ: بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ وَنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ .

وفي رواية:وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَد.

صحيح

*وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده - (ج 42 / ص 58) والحاكم في المستدرك على الصحيحين (ج2/ص665) والروياني في المسند (ق 258/ب259) والطبراني في المعجم الكبير (ج20/ص353) والبخاري في التاريخ الكبير (ج7/ص374) عَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ قَالَ:قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى كُتِبْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ: وآدَمُ عَلَيْهِ السَّلَام بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ.

وفي رواية أبي يعلى في مسنده كما في إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري - (ج 9 / ص 473): كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ.

صحيح

*وأخرجه أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بشران كما في مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج 1 / ص 141) مِنْ طَرِيقِ الشَّيْخِ أَبِي الْفَرَجِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي الوفا بِفَضَائِلِ الْمُصْطَفَى كما في سبل الهدى والرشاد - (ج 1 / ص 165) وأبو عبد الله المزالي المرّاكشي في مصباح الظّلام (ص 26) كلهم من طريق أبي جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إسْحَاقَ بْنِ صَالِحٍ ثِنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ ثِنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ العوقي ثِنَا إبْرَاهِيمُ بْنُ طهمان عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ عَنْ مَيْسَرَةَ قَالَ قُلْت : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى كُنْت نَبِيًّا ؟ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَاسْتَوَى

إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَخَلَقَ الْعَرْشَ : كَتَبَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَخَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ الَّتِي أَسْكَنَهَا آدَمَ وَحَوَّاءَ فَكَتَبَ اسْمِي عَلَى الْأَبْوَابِ وَالْأَوْرَاقِ وَالْقِبَابِ وَالْخِيَامِ، وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ، فَلَمَّا أَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى : نَظَرَ إِلَى الْعَرْشِ، فَرَأَى اسْمِي، فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ: أَنَّهُ سَيِّدُ وَلَدِك، فَلَمَّا غَرَّهُمَا الشَّيْطَانُ تَابَا وَاسْتَشْفَعَا بِاسْمِي إِلَيْهِ.

إسناده لا بأس به

قال الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين السبكي:في قوله تعالى :{ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ }:في هذه الآية من التّنويه بالنبيّ وتعظيم قدره العليّ ما لا يخفى، وفيه مع ذلك أنّه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مُرسلا إليهم، وتكون نبوّته ورسالته عامّة لجميع الخلق من زمن آدم لجميع الخلق، وتكون الأنبياء وأممهم

كلّهم من أمّته، ويكون قوله صلّى الله عليه وسلّم: "
بعثت للناس كافّة" لايختصّ به النّاس من زمانه، بل إلى
يوم القيامة، ويتبيّن ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم:
" كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ " ومَنْ فَسَّر بأنَّه في
علم الله سيصير نبيًّا لم يُصِب ، لأنَّ علم الله تعالى
مُحيطٌ بجميع الأشياء من القدم قبل أن يخلقها، ووصف
النبيِّ صلى الله عليه وسلم بالنُّبوة في ذلك الوقت، ينبغي
أن يُفهم منه أنَّه أمرٌ ثابت له في ذلك الوقت، ولو كان
المراد بذلك مُجَرَّد العلم بما سيصير إليه في المستقبل، لم
تكن له خصوصيّة بأنه نبي وآدم بين الروح والجسد،
لأنَّ جميع الأنبياء، يعلم الله نبوَّتهم في ذلك الوقت وقبله
علما واحدا، فلا بدّ من خصوصيّة للنبي صلى الله عليه
وسلم لأجلها أخبر أمَّته الخبر إعلاما لأمته ليعرفوا قدره
عند الله تعالى ،ثم قال: فإن قلت: النُّبوة وصفٌ لازم أن
يكون الموصوف به موجودا، وإنما تكون النبوّة بعد بلوغ

أربعين سنة، فكيف يوصف به قبل وُجوده وقبل إرساله ؟. قلت: قد جاء أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد، فقد تكون الإشارة بقوله: " كنت نبيا " إلى روحه الشريفة أو إلى حقيقة من الحقائق، والحقائق تَقْصُر عقولنا عن معرفتها، وإنَّما يعلمها خالقها، ومن أمدّه الله تعالى بنور إلهي، ثمّ إنَّ تلك الحقائق يؤتي الله تعالى كلّ حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء، فحقيقة النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم آتاها الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها، مُهَيَّأة لذلك، فأفاضه عليه من ذلك الوقت فصار نَبِيًّا وكتب اسمه على العرش، وأخبر عنه بالرّسالة لِيُعْلِمَ ملائكته وغيرهم كرامته عنده، فحقيقته موجودة في ذلك الوقت وإن تأخر جسده الشريف المتصف بها. واتصاف حقيقته بالأوصاف الشّريفة الْمُفَاضَةُ عليه من الحضرة الإلهية، وإنَّما يتأخَّر البعث والتبليغ وكلُّ ما له مِن جهة

الله تعالى، ومن جِهة تأهُّل ذاته الشَّريفة صلى الله عليه وسلم، وحقيقتُه مُعجَّلة لا تأخرَّ فيه، وكذا استنباؤه وإيتاؤه الحكم والنُّبوة، وإنما المتأخر تكوّنُه الجسدي إلى أن ظهر صلى الله عليه وسلم.انتهى.

قلت:وعليه فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيّ في الملإ الأعلى قبل أن يوجد آدم وقبل أن تنفخ فيه الرّوح ، فإن قلت : وما فائدة ذلك ؟ فالجواب:ليتميّز بأسبقيّته في الكمالات على الأنبياء عليهم السّلام قبل وجودهم فضلا عن عامّة البشر ، ولما نفخ الرُّوح في آدم،رآى اسمه مكتوبا على العرش، ثمَّ أظهر له الحقيقة المحمّديّة نورا يتلألأ غَالِبًا كما جاء في الحديث الذي تقدّم وكما سيأتي أيضا إن شاء الله تعالى.

*وأخرج الطبراني في المعجم الكبير - (ج 10 / ص 239) وابن عدي في الكامل - (ج 7 / ص 37)

والعقيلي في الضعفاء الكبير - (ج 4 / ص 300)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهُ مَتَى كُتِبْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ:وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ.

وفِي رواية:عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , مَتَى أُخِذَ مِيثَاقُكَ؟ قَالَ:وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ.

حسن لغيره

*وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده - (ج 47 / ص 185) والروياني في مسنده - (ج 4 / ص 282)
وابن أبي شيبة في مصنفه - (ج 8 / ص 438) وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني - (ج 8 / ص 269)
وأبو نعيم في معرفة الصحابة - (ج 22 / ص 20)
وابن قانع في معجم الصحابة - (ج 3 / ص 118)
وابن أبي عاصم في السنة - (ج 1 / ص 420) عَنْ

رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ:قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى جُعِلْتَ نَبِيًّا؟ قَالَ: وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ.

سنده صحيح

*وأخرجه الضياء في المختارة - (ج 3 / ص 433)
والطحاوي في مشكل الأثار - (ج 13 / ص 190)
وأبو نعيم في معرفة الصحابة - (ج 11 / ص 347)
وابن قانع في معجم الصحابة - (ج 4 / ص 31)
وابن سعد في الطبقات - (ج 7 / ص 59) وأبو طاهر المخلص في أماليه - (ج 1 / ص 5) والخطيب في الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة - (ج 1 / ص 90) والدارمي في الرد على الجهمية - (ج 1 / ص 136) و القاضي أبو الحسين الشريف العباسي في حديثه - (ج 1 / ص 15) عن عبد الله بن الجدعاء

قال: قال رجل: يا رسول الله متى كتبت نبيا؟ قال: وآدم بين الروح والجسد.

سنده صحيح

وهذا الحديث اختلف في اسم صحابيّه عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر،وقيل:عن رجل،وقيل عن ابن أبي الجدعاء،وهو ممّا لا يضرّ في صحّة الحديث كما هو معلوم عند أهل هذا الفنّ. واختلف في وصله وإرساله والمسند محفوظ والحمد لله تعالى.

*وأخرجه ابن سعد في الطبقات - (ج 1 / ص 148) عن ابن الشِّخير: أنّ رجلاً سأل رسول الله، صلى الله عليه وسلم: متى كنت نبياً؟ قال: بين الروح والطين من آدم.

حسن لغيره

*أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (ج7/ص80) عن قتادة قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأ : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينِ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى بن مَرْيَمَ } قال: بُدء بي في الخير، وكنت آخرهم في البعث.

مرسل صحيح

*وأخرجه ابن سعد في الطبقات (149/1)والطبري في التفسير(79/21)بسند صحيح مرسلا عن قتادة مرفوعا:كنتُ أوّل النَّبيِّين في الخلق وآخرهم في البعث ثم يقرأ:{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينِ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى بن مَرْيَمَ }.

مرسل صحيح

*أخرج الطبري في تفسيره (ج1/ص556)وابن حبان في صحيحه (ج14/ص313) و أحمد بن حنبل في

مسنده (ج4/ص127)والطبراني في مسند الشاميين (ج3/ص252)والمعجم الكبير(ج18/ص133) والبخاري في التاريخ الأوسط (ج1/ص13)والتاريخ الكبير (ج6/ص68) والبيهقي في شعب الإيمان (ج2/ص134)وفي الدلائل(130/2)والفسوي في المعرفة والتاريخ (ج2/ص201) وأبونعيم في حلية الأولياء (ج6/ص 89) والحاكم في المستدرك على الصحيحين (ج2/ص453) وابن سعد في الطبقات الكبرى (ج1/ص149) وأبو نعيم في الدلائل(9-10) وابن أبي حاتم في التفسير (2536/1)وابن راهويه في مسنده وأبو يعلى الموصلي في مسنده كما في تخريج الأحاديث والآثار(ج1/ص81) والبزار في مسنده (2365) كما في الكشف وابن أبي عاصم في السنة(409)وابن شبة في أخبار المدينة (ج1/ص335) عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى بِي وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ تَرَيْنَ، وَإِنَّ أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ نُورًا أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ ثُمَّ تَلَا: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا } .

صحيح

*وأخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى

(ج1/ص148) عن عامر الشعبي قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: متى استنبئت؟ فقال: وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق.

مرسل حسن

قال ابن رجب الحنبلي في لطائف المعارف (ج 1 / ص 84): وروى ابن سعد من رواية جابر الجعفي عن الشعبي قال : قال رجل للنبي صلى الله عليه و سلم : متى استنبئت ؟ قال : و آدم بين الروح و الجسد ، حيث أخذ مني الميثاق ، و هذه الرواية تدلّ على أنّه صلى الله عليه و سلم حينئذ استخرج من ظهر آدم و نبّيء و أخذ ميثاقه ، فيحتمل أن يكون ذلك دليلاً على أنّ استخراج ذرية آدم من ظهره و أخذ الميثاق منهم كان قبل نفخ الرُّوح في آدم ، و قد روي هذا عن سلمان الفارسي و غيره من السَّلف ، و يُستدَلُّ له أيضاً بظاهر قوله تعالى :{ و لقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم} على ما فسّره به مجاهد و غيره : أنّ المراد : إخراج ذريّة آدم من ظهره قبل أمر الملائكة بالسجود له و لكن أكثر السلف على أن استخراج ذريّة آدم منه كان بعد نفخ الروح فيه ،و على

هذا يدلّ أكثر الأحاديث، فتُحمل على هذا أن يكون رسول الله صلى الله عليه و سلّم خُصّ باستخراجه من ظهر آدم قبل نفخ الروح فيه ، فإن محمداً صلى الله عليه و سلم هو المقصود من خلق النوع الإنساني و هو عينه و خلاصته وواسطة عقده ، فلا يبعد أن يكون أخرج من ظهر آدم عند خلقه قبل نفخ الروح فيه.

انتهى

فقوله صلى الله عليه وسلم:" كنت نبيا" لم يقل كنت إنسانا، ولا كنت موجودا، إشارة إلى أنّ نبوّته كانت موجودة في أوّل خلق الزمان في عالم الغيب دون عالم الشهادة فلما انتهى الزمان بالاسم الباطن إلى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان في جريانه إلى الاسم الظاهر فظهر بذاته جسما وروحا فكان الحكم له باطنا أوّلاً في كل ما ظهر من الشرائع على أيدي الأنبياء والرسل، ثم صار الحكم له ظاهرا فنسخ

كلّ شرع أبرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الاسمين وإن كان الشرع واحدا وآدم بين الروح والجسد يعني أنه تعالى أخبره بمرتبته وهو روح قبل إيجاد الأجسام الإنسانية كما أخذ الميثاق على بني آدم قبل إيجاد أجسامهم ذكره ابن عربي ومنه أخذ بعضهم من قوله تعالى:{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ}: كان محمد أول من قال بلى ولهذا صار متقدما على الأنبياء وهو آخر من يبعث.

قال ابن عربي في الفتوحات المكية - (ج 1 / ص 129):اعلم أيدك الله أنه ورد في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أنا سيد ولد آدم ولا فخر. وفي صحيح مسلم (ج 11 / ص 383) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ

آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فثبتت له السّيادة والشرف على أبناء جنسه من البشر،وقال عليه السلام: {كُنْت نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ }، فأخبره الله تعالى بمرتبته وهو روح قبل إيجاده الأجسام الإنسانية،كما أخذ الميثاق على بني آدم قبل إيجاده أجسامهم، وألحقنا الله تعالى بأنبيائه بأن جعلنا شهداء على أممهم معهم حين يبعث من كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وهم الرسل، فكانت الأنبياء في العالم نوَّابه صلى الله عليه وسلم من آدم إلى آخر الرسل عليهم السلام.انتهى.

*وأخرج ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ج4/ص397) وفي السنة (ج1/ص178) وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج1/ص170) و الطبراني في المعجم الكبير - (ج 16 / ص 191) عَنْ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَاعِدٌ وَعِنْدَهُ خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ،

فَقَالَ: أَلا تُعْطِيَنِي شَيْئًا أَتَعَلَّمُهُ وَأَحْمِلُهُ وَيَنْفَعُنِي وَلا يَضُرُّكَ؟ فَقَالَ النَّاسُ: مَهِ اجْلِسْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:دَعُوهُ فَإِنَّمَا سَأَلَ الرَّجُلُ لِيَعْلَمَ، قَالَ: فَأَفْرَجُوا لَهُ حَتَّى جَلَسَ، قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ كَانَ أَوَّلَ أَمْرِ نُبُوَّتِكَ، قَالَ:أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الْمِيثَاقَ كَمَا أَخَذَ مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ثُمَّ تَلا: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى بن مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا}، وَبَشَّرَ بِي الْمَسِيحُ بن مَرْيَمَ وَرَأَتْ أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهَا أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهَا سِرَاجٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: هَاهِ وَأَدْنَى مِنْهُ رَأْسَهُ وَكَانَ فِي سَمْعِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:وَوَرَاءَ ذَلِكَ.

اسناده لا بأس به

وقال الكشميري في العرف الشذي - (ج 3 / ص 458):أي كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبياً وجرت عليه أحكام النبوة من ذلك الحين بخلاف الأنبياء السابقين ، فإن الأحكام جرت عليهم بعد البعثة كما قال مولانا الجامي أنه كان نبياً قبل النشأة العنصرية.

قلت:وفي هذه الآحاديث وبخاصّة رواية المخلّص دلالة على أنّ الأوّليّة المذكورة في الحديث أوّليّة مطلقة، وهي غير أوّلية الشّفاعة وفي رواية: "الأوّل" مُعرّفة وهي هنا للاستغراق، وبها نجيب عمّا ورد: " أنّ أوّل ما خلق الله الماء ثُمَّ العرش"، وفي أحاديث آخر: "أنّ أوّل ما خلق الله القلم"، فهي أوّلية نسبيّة، قال الحافظ كما في فتح الباري شرح البخاري - (ج 9 / ص 473) في قوْلِهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" كَانَ اللَّه وَلَمْ يَكُنْ شَيْء غَيْره ":وَفِي الرِّوَايَة الْآتِيَة فِي التَّوْحِيد " وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ " وَفِي رِوَايَة غَيْر الْبُخَارِيّ: " وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مَعَهُ " وَالْقِصَّة

مُتَّحِدَة، فَاقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّ الرِّوَايَة وَقَعَتْ بِالْمَعْنَى ، وَلَعَلَّ رَاوِيهَا أَخَذَهَا مِنْ قَوْله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ فِي صَلَاة اللَّيْل – كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس – " أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَك شَيْءٌ " لَكِنَّ رِوَايَةَ الْبَاب أَصْرَح فِي الْعَدَم ، وَفِيهِ دَلَالَة عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْء غَيْره لَا الْمَاء وَلَا الْعَرْش وَلَا غَيْرهمَا ، لِأَنَّ كُلّ ذَلِكَ غَيْر اللَّه تَعَالَى ، وأمّا قوله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ " مَعْنَاهُ أَنَّهُ خَلَقَ الْمَاء سَابِقًا ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْش عَلَى الْمَاء ، وَقَدْ وَقَعَ فِي قِصَّة نَافِع بْن زَيْد الْحِمْيَرِيّ بِلَفْظِ " كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ الْقَلَمَ" فَقَالَ : اُكْتُبْ مَا هُوَ كَائِن ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَات وَالْأَرْض وَمَا فِيهِنَّ " فَصَرَّحَ بِتَرْتِيبِ الْمَخْلُوقَات بَعْد الْمَاء وَالْعَرْش .انتهى

*أخرجه ابن شاهين كما في الإصابة لابن حجر – (ج 3 / ص 181) وأبو موسى في الصّحابة كما في أسد

الغابة – (ج 3 / ص 57) عن إياس بن عمرو الحميري: أنّ نافع بن زيد الحميري قدم وافداً على النبي صلى الله عليه وسلم، في نفر من حمير، فقالوا: أتيناك لنتفقه في الدين، ونسأل عن أول هذا الأمر. فقال: " كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ الْقَلَمَ فَقَالَ : اُكْتُبْ مَا هُوَ كَائِن ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَات وَالْأَرْض وَمَا فِيهِنَّ وَاسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ.

اسناده فيه مجاهيل وله شاهد حسن:

*وأخرجه ابن أبي شيبة في العرش – (ج 1 / ص 7) و البيهقي في القضاء والقدر – (ج 1 / ص 445) عن ابن عباس قال : « كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا ، ثم خلق القلم ، فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ».

اسناده حسن وهو موقوف في حكم المرفوع وله شاهد:

*وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير - (ج 9 / ص 108) وابن أبي حاتم في تفسيره كما في مجموع فتاوى ابن تيمية - (ج 3 / ص 415) عَنْ ابْن عَبَّاسٍ قَالَ:إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْعَرْشَ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ، ثُمَّ خَلَقَ الْقَلَمَ فَأَمَرَهُ لِيَجْرِيَ بِإِذْنِهِ، وَعَظَّمَ الْقَلَمَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَقَالَ الْقَلَمُ: بِمَ يَا رَبِّ أَجْرِي؟ قَالَ: بِمَا أَنَا خَالِقٌ وَكَانَ فِي خَلْقِي مِنْ قَطْرٍ، أَوْ نَبَاتٍ، أَوْ نَفْسٍ، أَوْ أَثَرٍ، يَعْنِي بِهِ الْعَمَلَ أَوِ الرِّزْقَ أَوِ أَجَلَ، فَجَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَثْبَتَهُ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ عِنْدَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ.

حسن لغيره

قلت:وعليه فيكون الترتيب الوجودي للكائنات جمعا بين أحاديث الأوّلية المطلقة في وجود رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وبين بقيّة الأحاديث في أوّلية الماء

والعرش والقلم على النّسبيّة، وهي كالتّالي: الأوّل على الإطلاق: هو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم روحا ونورا كما قال إمام أهل السنّة والجماعة فيما أخرجه الخلال في السنة – (ج 1 / ص 43) ثم قال:قال لي أحمد بن حنبل: أوّل النبيين يعني خلقا،قال تعالى: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينِ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى بن مَرْيَمَ }فبدأ به.

ثمّ الماء ثمّ العرش ثمّ القلم ثمّ بقيّة المخلوقات.

*أخرج ابن أبي شيبة في المصنف (265/7)عن محمد بن كعب قال: خلق الله الأرواح قبل أن يخلق الأجساد فأخذ ميثاقهم.

والأصحّ على ما يقتضيه التّوفيق بين الأدلّة: أنّ الله تعالى بعد ما خلق رسول الله صلى الله عليه و سلّم روحا نورانيّة وقبل أن ينفخ الروح في آدم و هو بين

الروح والجسد كما في الحديث المتقدّم أخذ منه الميثاق العام الذي أخذه على عباده في قوله تعالى:{ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ}.وهي الفطرة التي فطر النّاس عليها جميعا، وهي التوحيد فكان رسول الله صلى الله عليه و سلّم أوّل من قال:بلى واستجاب لربّه وآدم لا يزال منجدلا في طينته.كما روى أبو سهل القطان في أماليه كما في سبل الهدى والرشاد - (ج 1 / ص 161)، عن سهل بن صالح الهمذاني، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي: كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث ؟ قال: إنَّ الله لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم، كان محمد صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى. ولذلك صار يتقدم الأنبياء

وهو آخر من بعث.ثمّ أخذ منه الميثاق الخاص بالنّبوّة فكان نبيّا وآدم بين الرّوح والجسد، ثم نفخ الرّوح في آدم عليه السّلام و أخذ منه ومن الأنبياء عليهم السّلام – وهم أرواح– الميثاق الخاصّ بهم في التّوحيد ونصرة النّبيّ صلى الله عليه و سلّم كما في قوله تعالى:{ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } ،ثم استخرج ذريّة آدم وذلك بعد ما نفخ فيه الروح أيضا فأخذ منهم العهد والميثاق العام بالتوحيد كما في قوله تعالى:{ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ}.

*أخرج الآجري في الشريعة – (ج 3 / ص 42) عن سعيد بن راشد قال : سألت عطاء : هل كان النبي صلى الله عليه وسلم نبيا من قبل أن يُخلق ؟ قال : « إي والله ، وقبل أن تخلق الدنيا بألفي عام مكتوبا أحمد ».

*وأخرج الطبري في تفسيره (ج3/ص332) عن علي بن أبي طالب قال: لم يبعث الله عز وجل نبيا آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو حي ليؤمننّ به ولينصرنّه ويأمره فيأخذ العهد على قومه فقال تعالى:{ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ }

وهو حديث حسن

*أخرج ابن أبي حاتم في التفسير (ج2/ص694)في تفسير الطبري (ج3/ص332)عن السُّدّي قوله تعالى:{ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ } قال: لم يُبعث نبيٌّ قطّ من لدن نوح إلاَّ أَخذ الله ميثاقه ليُؤمنَنَّ بمحمد ولينْصُرنَّه إِن خرج وهو حيّ، والاَّ أَخذ على قومه إِن يؤمنوا به وينصرونه ان خرج وهم احياء.

فكما أخذ الله تعالى العهد على الأنبياء أن يؤمنوا به ويوحّدوه إذ أنزلهم إلى الأرض خلفاء ،أخذ عليهم العهد والميثاق أن يؤمنوا جميعا بمحمد صلى الله عليه وسلم وينصروه سواء بُعث فيهم بذاته الشّريفة أولا، وأن يبلّغوا أممهم بذلك، وذهب أهل التّحقيق على أنّ هذه العهود أخذت في عالم الغيب أوّلا ،وأعادها الله تعالى ثانية بعد بعثة الأنبياء عليهم السّلام في عالم الشّهادة،

وبذلك تفسّر الأحاديث المتواترة في انتظار الأنبياء وأممهم وتبشيرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم.

*أخرج ابن جرير في التفسيرج (ج19 / ص 2)عن ابن عباس قال: أهبط آدم حين أهبط, فمسح الله ظهره, فأخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة, ثم قال :{ألست بربكم قالوا بلى}، , ثم تلا:{وإذ أخذ ربُّك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم}، فجفَّ القلمُ من يومئذ بما هو كائن إلى يوم القيامة.

صحيح

الفصل الثاني: في بيان كون الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم خُلِقَ في عَالم الغيبِ نورا من الله تعالى (وإضافة النّور المحمّدي لله تعالى هي إضافة تشريف و خلق و إيجاد لا تبعيض)،وأنّه صلّى الله عليه وآله وسلّم بُعث نبيّا ورسولا داعيا إلى الله تعالى في عالم الغيب والذرّ إلى أرواح العالمين لمّا كان جوهره نورا :

*قال الله تعالى؟ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ؟. المائدة (15)

*قال ابن جرير الطبري في تفسيره (220/2) يقول جلّ ثناؤه لهؤلاء الّذين خاطبهم من أهل الكتاب: قد جاءكم يا أهل التوراة والإنجيل من الله نور، يعني بالنور محمّدا صلّى الله عليه وآله وسلم الّذي أنار الله به الحقّ، وأظهر به الإسلام، ومحق به الشرك، فهو نور لمن استنار به, ومن إنارته الحقّ صلّى الله عليه وآله وسلم : تبيينه لليهود كثيرا ممّا كانوا يُخفون من الكتاب".اهـ.

* قال الله تعالى : ? يا أيّها النّبي إنّا أرسلناك شاهدا ومبشّرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وبشّر المؤمنين بأنّ لهم من الله فضلا كبيرا?(45-46-47) الأحزاب.

لما كان صلّى الله عليه وآله وسلم سراجا منيرا لجميع الكائنات حسا و معنى، ظاهرا و باطنا، فهو نور من باب أولى. و أمّا الفضل الذي أُمر أن يبشّر به النّاس،

هو نفسه صلّى الله عليه وآله وسلّم، لأنّه الرّحمة المهداة للعالمين، فكان المبشَّر به عينَ المبشِّر صلّى الله عليه و آله و سلّم.

* أخرج المخلّص في فوائده (ق 248/ب) وأبو العباس الّسرّاج في فوائده(ق 200/أ) ومن طريقه البيهقي في الدلائل (483/5) وابن عساكر في التاريخ كما في مختصر ابن منظور (111/2) وابن أبي عاصم في الأوائل (5) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: " لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَبَّرَهُ بِبَنِيهِ فَجَعَلَ يَرَى الأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ وَفَضَائِلَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ فَرَأَى نُورًا سَاطِعًا فِي أَسْفَلِهِمْ فَقَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا ؟! قَالَ: ابْنُكَ أَحْمَدُ وَهُوَ أَوَّلٌ وَهُوَ آخِرُ وَهُوَ أَوَّل مُشَفَّعٌ", و في رواية: هُوَ الأَوَّلُ وَ الآخِرُ.

حسن لغيره وقد تقدّم.

*أخرج الطبري في تفسيره (ج1/ص556) وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج1/ص170) والحاكم في المستدرك (ج2/ص656) وابن سعد في الطبقات الكبرى (ج1/ص150) عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك؟ فقال: دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له بصرى .أي الشام.

حسن لغيره

*أخرج الطبري في تفسيره (ج1/ص556)وابن حبان في صحيحه (ج14/ص313) و أحمد بن حنبل في مسنده (ج4/ص127)والطبراني في مسند الشاميين (ج3/ص252)والمعجم الكبير(ج18/ص133)

والبخاري في التاريخ الأوسط (ج1/ص13)والتاريخ الكبير (ج6/ص68) والبيهقي في شعب الإيمان (ج2/ص134)وفي الدلائل(130/2)والفسوي في المعرفة والتاريخ (ج2/ص201) وأبونعيم في حلية الأولياء (ج6/ص 89) والحاكم في المستدرك على الصحيحين (ج2/ص453) وابن سعد في الطبقات الكبرى (ج1/ص149) وأبو نعيم في الدلائل(9-10) وابن أبي حاتم في التفسير (2536/1)وابن راهويه في مسنده وأبو يعلى الموصلي في مسنده كما في تخريج الأحاديث والآثار(ج1/ص81) والبزار في مسنده (2365) كما في الكشف وابن أبي عاصم في السنة(409)وابن شبة في أخبار المدينة (ج1/ص335) عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِأَوَّلِ

ذَلِكَ دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى بِي وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ تَرَيْنَ، وَإِنَّ أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ نُورًا أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ ثُمَّ تَلَا: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا } .

صحيح

*أخرج الدارمي في سننه - (ج 1 / ص 13) و أحمد بن حنبل في مسنده - (ج 36 / ص 47) عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ شَأْنِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ :« كَانَتْ حَاضِنَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنٌ لَهَا فِي بَهْمٍ لَنَا ، وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَاداً ،

فَقُلْتُ : يَا أَخِي اذْهَبْ فَأْتِنَا بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّنَا ، فَانْطَلَقَ أَخِي وَمَكَثْتُ عِنْدَ الْبَهْمِ ، فَأَقْبَلَ طَائِرَانِ أَبْيَضَانِ كَأَنَّهُمَا نِسْرَانِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَهُوَ هُوَ؟ قَالَ الآخَرُ : نَعَمْ. فَأَقْبَلاَ يَبْتَدِرَانِي ، فَأَخَذَانِي فَبَطَحَانِي لِلْقَفَا ، فَشَقَّا بَطْنِي ، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ ، فَأَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَتَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : ائْتِنِي بِمَاءِ ثَلْجٍ. فَغَسَلَ بِهِ جَوْفِي ، ثُمَّ قَالَ : ائْتِنِي بِمَاءِ بَرَدٍ فَغَسَلَ بِهِ قَلْبِي ، ثُمَّ قَالَ : ائْتِنِي بِالسَّكِينَةِ. فَذَرَّهُ فِي قَلْبِي ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : حُصْهُ. فَحَاصَهُ وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اجْعَلْهُ فِي كَفَّةٍ ، وَاجْعَلْ أَلْفاً مِنْ أُمَّتِهِ فِي كَفَّةٍ ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« فَإِذَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَى الأَلْفِ فَوْقِي ، أُشْفِقُ أَنْ يَخِرَّ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ : لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُ وُزِنَتْ بِهِ لَمَالَ بِهِمْ.ثُمَّ انْطَلَقَا وَتَرَكَانِي ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« وَفَرِقْتُ فَرَقاً شَدِيداً ، ثُمَّ

انْطَلَقْتُ إِلَى أُمِّى فَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِى لَقِيتُ ، فَأَشْفَقَتْ أَنْ يَكُونَ قَدِ الْتُبِسَ بِى ، فَقَالَتْ : أُعِيذُكَ بِاللَّهِ . فَرَحَّلَتْ بَعِيراً لَهَا فَجَعَلَتْنِى عَلَى الرَّحْلِ ، وَرَكِبَتْ خَلْفِى حَتَّى بَلَغْنَا إِلَى أُمِّى فَقَالَتْ : أَدَّيْتُ أَمَانَتِى وَذِمَّتِى. وَحَدَّثَتْهَا بِالَّذِى لَقِيتُ ، فَلَمْ يَرُعْهَا ذَلِكَ ، وَقَالَتْ : إِنِّى رَأَيْتُ حِينَ خَرَجَ مِنِّى تَعْنِى نُوراً أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ ».

صحيح

*أخرج الطبراني في المعجم الكبير (ج8/ص175) والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (ج5/ص 262)والروياني في مسنده (ج2/ص311)وابن الجعد في مسنده (ج1/ص)492 وفي الحارث مسنده (زوائدالهيثمي) (ج2/ص867) و الطيالسي مسنده (ج1/ص 155) والتيمي في دلائل النبوة (ج1/ص31) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

مَا كَانَ بُدُوُّ أَمْرِكَ؟ فَقَالَ:"دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى بن مَرْيَمَ، وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ".

حسن لغيره

*أخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده كما في إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري - (ج 9 / ص 3) والآجري في الشريعة - (ج 1 / ص 373) والقاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى - (ج 1 / ص 55)وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد - (ج 2 / ص 95) كلهم من طريق العدني عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : إِنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِأَلْفَيْ عَامٍ ، يُسَبِّحُ ذَلِكَ النُّورُ فَتُسَبِّحُ الْمَلاَئِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ .

حسن لغيره .

*أخرج ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج3/ص403) وابن سعد في الطبقات(97/1) والبيهقي في الدلائل(107/1)وأبو نعيم في الدلائل(ص90) عن ابن عباس قال: كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها-أي للزواج- في مواسم الحج وكانت ذات جمال، وكان معها أُدم-أي جلود- تطوف بها كأنها تبيعها، فأتت بها على عبد الله بن عبد المطلب، فأعجبها، فقالت: إني والله ما أطوف بهذا الأدم وما لي بها وإلى ثمنها حاجة، وإنّما أتوسم الرّجل هل أجد كفؤا-أي مناسبا أرجوا منه خيرا وزواجا - فإن كانت لك إليّ حاجة فقم، فقال لها: مكانك حتى أرجع إليك، فانطلق إلى رحله فبدأ فواقع أهله فحملت بالنبي صلى الله عليه وسلم، فلمّا رجع إليها قال: ألا أراك ها هنا، قالت: ومن أنت !؟ قال: الذي واعدتك،

قالت: لا ما أنت هو، وإن كنت هو لقد رأيت بين عينيك نورا ما أراه الآن.

وفي رواية: أن عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على امرأة من خثعم فرأت النور بين عينيه نورا ساطعا إلى السّماء فقالت: هل لك فيّ-أي تتزوجني- قال: نعم حتى أرمي الجمرة، فانطلق فرمى الجمرة، ثم أتى امرأته آمنة بنت وهب، ثم ذكر يعني الخثعمية فأتاها، فقالت: هل أتيت امرأة بعدي قال: نعم امرأتي آمنة بنت وهب، قالت: فلا حاجة لي فيك إنك مررت وبين عينيك نور ساطع إلى السماء فلما وقعت عليها ذهب فأخبرها إنها قد حملت بخير أهل الأرض.

أي قد ذهب منك ما كنت أرجوه ، وهو انتقال النطفة النّورانيّة المحمديّة الفضلى منك إلى امرأة أخرى، فلاحاجة لي بالزواج بك الآن.

وفي رواية أخرى: حتى دخل على آمنة بنت وهب فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع عبد الله بن عبد المطلب إلى المرأة فوجدها تنظره، فقال: هل لك في الذي عرضت عليّ، فقالت: لا، مررتَ وفي وجهك نور ساطع، ثم رجعت وليس فيك ذلك النور. وقال بعض الرواة: قالت: مررتَ وبين عينيك غُرّة مثل غُرّة الفرس، ورجعت وليس هي في وجهك.

حسن لغيره وقد أساء من حكم عليه بالضعف فله طرق تكون جزأ حديثيّا.

*أخرج ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (ج6/ص29) الطبراني في المعجم الكبير – (ج 18 / ص 325) عَنِ

ابْنِ أَبِي سُوَيْدٍ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بن أَبِي الْعَاصِ، يَقُولُ: أَخْبَرَتْنِي أُمِّي، قَالَتْ:شَهِدْتُ آمِنَةَ لَمَّا وَلَدَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا ضَرَبَهَا الْمَخَاضُ نَظَرْتُ إِلَى النُّجُومِ تَدَلّى، حَتَّى إِنِّي أَقُولُ: لَتَقَعَنَّ عَلَيَّ، فَلَمَّا وَلَدَتْ، خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهُ الْبَيْتُ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ وَالدَّارُ، فَمَا شَيْءٌ أَنْظُرُ إِلَيْهِ، إلا نُوِّرٌ.

حسن لغيره ويشهد له ما قبله وما بعده.

*وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (ج 1 / ص15)وأبو نعيم في الدلائل(168/1) وابن عبد البر في الاستيعاب (ج4/ص1947) وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (ج3/ص79) عن عثمان بن أبي العاص قال حدثتني أمّي: أنّها شهدت ولادة آمنة بنت وهب أمّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة ولدته، قالت:

فما شيءُ أنظر إليه في البيت إلا نوّر، وإنّي لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول ليقعنّ عليّ.

*أخرج مسلم في صحيحه - (ج 4 / ص 158) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بِتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَبَقَيْتُ كَيْفَ يُصَلِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقَامَ فَبَالَ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الْقِرْبَةِ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا ثُمَّ صَبَّ فِي الْجَفْنَةِ أَوْ الْقَصْعَةِ فَأَكَبَّهُ بِيَدِهِ عَلَيْهَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا حَسَنًا بَيْنَ الْوُضُوءَيْنِ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَجِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ قَالَ فَأَخَذَنِي فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَتَكَامَلَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ نَامَ حَتَّى نَفَخَ وَكُنَّا نَعْرِفُهُ إِذَا نَامَ بِنَفْخِهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى فَجَعَلَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ أَوْ فِي سُجُودِهِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا

وَعَنْ شِمَالِي نُورًا وَأَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا ،وَاجْعَلْنِي نُورًا.

*أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق - (ج 3 / ص 307- 310) و البيهقي في سننه الكبرى - (ج 7 / ص 422) و أبو نعيم في حلية الأولياء - (ج 1 / ص 221) و الخطيب في التاريخ - (ج 6 / ص 62) عن عائشة قالت: استعرت من حفصة بنت رواحة إبره كنت أخيط بها ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت مني الإبرة، فطلبتها فلم أقدر عليها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبيَّنْتُ الإبرة من شعاع نور وجهه فضحكت، فقال: يا حميراء لم ضحكت؟ قلت كان كيت وكيت فنادى بأعلى صوته: يا عائشة الويل ثم الويل ثلاثا لمن حُرِمَ النظر إلى هذا الوجه، ما من مؤمن ولا كافر إلا ويشتهي أن ينظر إلى وجهي.

وفي رواية: عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله وكنت أغزل فنظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولَّد نورا، قالت: فبهت فيه، فنظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما لك بهت؟ فقلت: يا رسول الله نظرت إليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا فلو رآك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره قال وما يقول يا عائشة أبو كبير الهذلي فقالت: يقول:

وَمُبَرّأً مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ * وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُغِيلِ

فَإِذَا نَظَرْتَ إِلىَ أَسِرَّةِ وَجْهِهِ * بَرَقَتْ كَبَرْقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ

وفي رواية:عن عائشة قالت: كنت قاعدة أغزل والنبي صلى الله عليه وسلم يخصف نعله فجعل جبينه يعرق

وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فنظر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما لك يا عائشة بهت قلت جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولو رآك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره قال وما يقول أبو كبير الهذلي قالت: قلت: يقول:

وَمُبَرّإٍ مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ * وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُغِيلِ

فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَىَ أَسِرَّةِ وَجْهِهِ * بَرَقَتْ كَبَرْقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ

قالت: فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقبَّل بين عينيّ وقال: جزاك الله يا عائشة عني خيرا ما سررت مني كسروري منك.

هذا الحديث سنده صحيح إلاّ أنّ في السّند غرابة،ومع ذلك فالحديث ضعيف في أقلّ درجاته وقد أساء من حكم عليه بالوضع.

والغُبْر: باقي اللبن في الضَّرع ،أي أنها لم تر عليه دم حيض في حملها به.

*أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول بإسناد مرسل كما في الخصائص (122/1)عن ذكوان أبي صالح، السمان الزيات، المدني، الثقة الثبت:أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يُرَى له ظلّ في شمس ولا قمر ولا أثر قضاء حاجة.

حسن لغيره

كونه لا ظلّ له لأنّه نور والنّور لا ظلّ له:

*أخرج ابن مردويه في التفسير كذا في الدّر (199/1) عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى : ? اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ

يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ?:(أي) يا محمّد في قلبك كمثل هذا المصباح في هذه المشكاة, فكما هذا المصباح في هذه المشكاة كذلك فؤادك في قلبك, وشبّه قلب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بالكوكب الدّريّ لا يخبو "..و معنى لا يخبو أي لا يزول.

*أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (13007) وابن جرير (182810) واللفظ له عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : ? مثل نوره?. قال: يكاد من رأى محمّدا صلّى الله عليه وآله وسلم يعلم أنّه رسول الله وإن لم يتكلّم.

اعلم أنّ النّور المحمّدي صلّى الله عليه وآله وسلم نور حقيقي, ذاتيّ, غيبيّ, حادث مخلوق من عند الله تعالى, لا كما يتوهّم بعض المنكرين أنّنا نقول: إنّه نور من

ذات الله تعالى. لأنّه من اعتقد عندنا– أهل السنّة و الجماعة– أنّ الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم بعض من الله تعالى, فقد كفر اتفاقا.

ثمّ إنّ النّور المحمّدي صلّى الله عليه وآله وسلّم نور أصلي حقيقي تفيض منه جميع الأنوار على جميع العباد من الأنبياء والمؤمنين و الملائكة، و كلّهم يهتدي على قدر قابليّته التي قدّرها الله تعالى له. و النّور المحمّدي صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يُدرك منه بالعين المحسوسة إلاّ آثاره, أمّا حقيقته فتدرك بعين الرّوح، ولا يتنافى ذلك مع كونه صلّى الله عليه وآله وسلم له نور حسيّ يعلو ذاته الشّريفة, لأنّ هذا من آثار و فيضان ذلك النّور الحقيقيّ الكامل في باطنه خلف بشريّته و ظاهره.

وقد استدل بعض أهل العلم بأنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم بُعثَ نورا بعد ما جُعل نبيًّا في عالم الأرواح

قبل خلق الأجساد إلى جميع الخلائق، فمن قبل ذلك النّور حصلت له الهداية في الدّنيا ومن أخطأته ضلّ وغوى بما:

*أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده – (ج 13 / ص 394)والترمذي في سننه – (ج 9 / ص 236) و ابن حبان في صحيحه – (ج 25 / ص 379) و الحاكم في المستدرك – (ج 1 / ص 86) عن عَبْد اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ فَلِذَلِكَ أَقُولُ جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ.

صحيح

ويؤيّده قوله تعالى: { الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ }.

وممّا يدعم هذا القول أنّ النّبوّة التّي حصلت له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عالم الغيب تحقّقت مع البلاغ إذ أنّ النّبوّة لا أثر لها إذا لم تكن مقرونة بالبلاغ،وسيأتي معك في أرجح الأقوال أنّ كلّ نبيّ مأمور بالدّعوة،وعليه فإنّ ذلك النّور المحمّديّ بعدما نُبِّئَ بَلّغ، فمن لم يستجب له في الغيب لم يؤمن به في عالم الشّهادة – أي الدّنيا –.

تم الرسالة بحمد الله تعالى.